

دور الأسرة في التعليم عن بُعد

أ.د. بدر بن عبدالله الصالح 2020/10/25

أدت جائحة فيروس كورونا إلى وضع المدرسة في أزمة غير مسبوق، و ربما لأول مرة في التاريخ تغلق المدارس والجامعات في العالم أجمع أبوابها في وجه طلابها إلى أمِد غير معلوم، وليس غريباً في مثل ظروف هذا التحول المفاجئ من التعليم في المدرسة والجامعة إلى التعليم في المنزل دون أي استعداد مسبق، أن تواجه المدارس والجامعات صعوبات عديدة في محاولة للتأقلم مع طريقة جديدة لتعلم الأبناء، ليس أقلها صعوبات توفير أدوات وأجهزة التعلم عن بعد و اتصال سريع بشبكة الإنترنت ، و الحصول على دعم فني في وقت سريع في حالة حدوث مشكلات فنية أثناء الاتصال بمنصة التعلم عن بُعد، و عدم توافر مهارات استخدام منصات التعلم عن بعد من قبل أولياء الأمور والطلاب، إضافة إلى الصعوبات التي واجهت أولياء الأمور في جهودهم لحث أبنائهم على الانضباط و التركيز أثناء التعلم المنزلي، و تحقيق توازن بين التزاماتهم ومسؤولياتهم في العمل من المنزل وبين إشرافهم على تعلم أبنائهم.

في هذه المرحلة الاستثنائية بذلت وزارة التعليم والجامعات ومؤسسات التعليم أجمع في المملكة بتوجيه ودعم من القيادة العليا جهوداً ضخمة في سياق مع الزمن لكي تستمر العملية التعليمية من خلال توظيف التقنيات الحديثة واستثمارها بحكمة في توفير حلول تعليمية بديلة للتعليم التقليدي في فترة وجيزة وتحت ضغط ظروف استثنائية . فقد وفرت الوزارة منصة مدرستي للتعلم عن بعد كما وفرت مصادر بديلة للدراسة مثل قنوات عين وغيرها ، و أدلة إرشادية للمعلم وأولياء الأمور في كيفية استخدام المنصة، وحشدت كل إمكانياتها وطاقاتها في سبيل استمرار العملية التعليمية في كافة مراحل التعليم، وقد ساعد ذلك كله على التخفيف من وقع هذه الصعوبات على الأسر وابعاءهم في التعليم المنزلي عن بُعد. أما بالنسبة للجامعات السعودية، فقد سارعت على تفعيل التعليم عن بعد من خلال منصات نظم إدارة التعلم التي تتوافر لديها أصلاً ، إضافة إلى الدعم اللوجستي من عماداتها للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بُعد.

ولعل من إيجابيات هذه الجائحة لنظام التعليم في المملكة هي بناء علاقة إيجابية قوية بين المدرسة والمنزل، وتواصل مستمر مع أولياء الأمور، وتجاوز الحاجزين النفسي والعملية في إمكانية التعلم عن بُعد، وتقليل مقاومة هذا النوع من التعليم وتقبل المجتمع له، و نشر ثقافة التعلم في العصر الرقمي ، و تعويد الطفل على الاستقلالية والاعتماد على النفس والانضباط و حل الواجبات بنفسه.

ومما يلاحظ أن الصعوبات والتحديات التي تواجه الأسر ترتبط عمومًا بالمرحلة العمرية، حيث يواجه أولياء الأمور صعوبات أكثر مع تلاميذ المرحلة الابتدائية خصوصًا تلاميذ الصفوف الأولية في حثهم على الانضباط والتركيز على التعلم نظرًا لخصائص هذه المرحلة العمرية التي تتميز بالحركة الدائمة. ولذلك، ومن أجل التكيف مع مرحلة غير معلومة في التعليم عن بعد، يتوقع أن تقوم الأسرة بأدوار مهمة لنجاح تجربة التعليم عن بُعد، يمكن تلخيصها بثلاثة أدوار أكاديمية وتقنية واجتماعية: ففي الجانب الأكاديمي، يتمثل دورها في متابعة التواصل مع المدرسة و متابعة جدول الدروس وما سيتعلمه التلميذ، و تعويده على حل الواجبات بنفسه وإعادة شرح وتوضيح ما غمض عليه، وحفزه على التركيز والفهم و توفير المصادر الإثرائية والعلاجية.

أما في الجانب الاجتماعي والتوعوي فإن دور الأسرة مهم في تدريب الأطفال على الاستقلالية والاعتماد على النفس، وتنظيم بيئة التعلم المادية والإلكترونية، و غرس قيمة التعلم عن بعد وأن هذا التعلم ليس إجازة، وتعويدهم على الانضباط وتحمل المسؤولية، وتوفير دعم عاطفي لتقليل أثر العزلة الاجتماعية في بعدهم عن المدرسة، و غرس الحفز الذاتي بأهمية التعلم في حياتهم وليس حفرًا خارجيًا فقط من خلال

المكافأة المادية، و الثناء على جهد الطفل في التعلم، وإشعاره بما أنجزه في التعلم، و توعيته للالتزام بتأدية واجباته الدراسية.

و في الجانب التقني على الأسرة أن تدرب التلميذ على مهارات استخدم منصة التعلم عن بُعد ومساعدته الطالب على استخدام أدواتها و مراقبتها و إرشاده بعدم وضع أشياء مرفوضة على المنصة وإرشاده للتأكد من مصداقية مصادر المعلومات من النت، وتوجيهه بضرورة احترام حقوق الملكية الفكرية، والاحتفاظ بالآيات وقنوات التواصل مع الدعم الفني. باختصار شديد، يشير هذا الدور للأسرة إلى أن التعليم عن بعد أدى إلى ظهور آفاق جديدة للعلاقة بين المدرسة والمنزل، علاقة تضطلع فيها الأسرة والمدرسة بأدوار نوعية لمساعدة الطلاب على التعلم، وتعويض الفاقد التعليمي الذي قد يحدث نتيجة في التحول المفاجئ إلى أسلوب مختلف في التعليم والتعلم.

إن تجربة التعليم عن بعد وما بُذِل فيها من جهود مؤسساتية من قبل وزارة التعليم ومؤسسات التعليم كافة و جهود الأسر في متابعة تعلم أبنائهم، ينبغي استثمارها في مرحلة ما بعد جائحة فايروس كورونا من خلال مأسسة هذا النوع من التعليم وتقوية بنيته الأكاديمية والإدارية والقيادية و التقنية واعتبار التعليم عن بُعد نظامًا تعليميًا عمليًا ومواريًا للتعليم التقليدي، خصوصًا وأن اتجاهات الثورة الصناعية الرابعة في مجال الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة والروبوتات وغيرها من التقنيات القادمة بقوة، تنبئ بمرحلة جديدة ومختلفة من مراحل الحياة البشرية والتعلم البشري، مرحلة ربما سيقول فيها أطفال المستقبل أنذاك كيف كان جيلنا الحالي يعيش ويعمل ويتعلم.